(مجلس الذكر السلطاني وشرحه)

-المجلس-

أ-اقرأ {رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون}
ب-اقرأ {الفاتحة}
ج-اقرأ {فاعلم أنه لا إله إلا اللّٰهُ} ثم اسجد ولو برأسك ثم قال {لا إله إلا اللّٰه} ٣٣ مرّة.
د-اقرأ {قل اللّٰه} ثم اسجد ولو برأسك ثم قل {اللّٰه} ٣٣ مرّة.
هـ-اقرأ {قل هو} ثم اسجد ولو برأسك ثم قل {هو} ٣٣ مرّة.
و-اقرأ {سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد للّٰه رب العالمين}
ز-قل في يديك {تدرّعت بدرع اللّٰه "حسبنا اللّٰه ونعم الوكيل"} ثم انفخها من رأسك إلى جسمك. ثم كذلك {تحصّنت بحصن اللّٰه "لا إله إلا اللّٰه"} ثم كذلك {تقوّيت بقوّة اللّٰه "لا قوّة إلا باللّٰه"} ثم كذلك {استغنيت بغنى اللّٰه "إنا إلى اللّٰه راغبون"}.
ح-اصمت واقنت للّٰه مُدّة.

-الشرح-

أوّله قراءة كلام الله وآخره قنوت لله، وذلك لأن الطريق إنما هو من كلام الله إلى الحضور بالله والاستعداد لتلقّي أمر الله وفيوضاته ونعمته.

كذلك لأن الأمر كلّه بدأ بقول الله "كن" وينتهي بالفناء "كل مَن عليها فان" والرجوع إلى الله "إليه راجعون" وهو القنوت "جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرّة". من الله وإلى الله بالله.

البداية من حضرة الربوبية "رب"، والنهاية قنوت وهو شأن العبد في معاملته ربّه، "إذا قُرِئَ القرءان فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تُرحمون". والدين كلّه معرفة الربوبية والعبودية وتحقيق وتحقق ذلك في النفس.

أ-الاستعاذة القرآنية {رب أعوذ بك من همزات الشياطين} لأن الله أمر بالاستعاذة وذكر صورة لها في القرءان، وخير عمل بكتاب الله هو ما جاء تفسيره بكتاب الله، وهي قاعدة طريقتنا.

الشياطين غرضهم الأقصى هو منع الإنسان من ذكر الله، ويقعد الشيطان عند الصراط المستقيم الذي هو التوحيد والذكر والقرءان، فلمّا كان المجلس

يدور حول الصراط المستقيم فوجب الاستعداد للشيطان قبل الدخول فيه وذلك بالاستعاذة.

{همزات الشياطين} في القلب والباطن. {يحضرون} في الخارج والظاهر. يعني احفظ باطن مجلسنا هذا وظاهره من الشياطين، فلا يحضر في قلوبنا ولا يحضر معنا فيه شيطان، وكل إنسان يحضره غيّر حاله إن كانت فيه شيطنة حتى يستقيم ويعتدل كإخوة يوسف الذين كانوا مظاهر للشياطين ثم صاروا أنبياء صالحين. فاجعل مجلسنا رحمة لكل من حضره، ومَن لم تعلم فيه خيراً فامنعه من حضوره أصلاً. وبهذا يُحسّن أهل المجلس ظنّهم بكل حاضر فيه ويرجون لبعضهم البعض الخير.

ب-قراءة الفاتحة لأنها الصلاة والذكر كله وأحسن الدعاء. فنفتتح المجلس بما افتتح الله به كتابه.

ج-د-هـ

ما جاء من قراءة اية {فاعلم أنه لا إله إلا الله} و {قل الله} و {قل هو} فذلك حتى يكون ذكرنا جامعاً لثواب قراءة القرءان وثواب طاعة أمر الله وثواب الذكر ذاته. فحين نقول {لا إله إلا الله} فنقولها على اعتبار أننا نكررها كما ذُكرت

في قوله {فاعلم أنه لا إله إلا الله} فكأننا نقرأ القرءان فقط فيكون قرآناً وذكراً فيتضاعف الثواب، وكذلك حتى نشير إلى أننا لا نقصد بهذه الكلمة إلا ما قصده الله تعالى منها في كتابه بحسب علمه هو فنكون قد اتخذناه وكيلاً في تعليمنا حقيقة هذه الكلمة فنعمل بأمر "فاتخذه وكيلا" أيضاً. وهكذا في الباقي. فإن {قل الله} المقصود أمر بقول اسم الله، وكذلك {قل هو} من {قل هو الله أحد} فإن القصد هو أن يكون ذكرنا لاسم {هو} ذكر لبعض القرءان وبعض القرءان قرءان خصوصاً إذا كان المعنى يستقيم بهذا البعض.

وأما السجود بعد قراءة {فاعلم أنه} و {قل} فحتى يكون علامة على طاعة أمر الله. ولو بالرأس تعني "يخرّون للأذقان سجداً" وكل انحناء للرأس سجود في الجملة لأنه إقرار بعلو الله عليك علو ألوهية وربوبية.

نبدأ ب{فاعلم} قبل {قل}، للتنبيه على أن العلم قبل القول، وأن قيمة القول إنما هي بحسب علم القائل بما يقوله، حتى نخرج بذلك عن طريقة المنافقين والكافرين الذين يقولون ما لا يعلمون ولا يفقهون وما لا يريدون تعلّمه أصلاً.

الأذكار الثلاثة هي {لا إله إلا اللهُ} مع ذكر "هو" في نهاية اسم "الله" ولو في آخر مرّة من الثلاثة والثلاثين، وكذلك {اللهُ} مع الهو، ثم {هو}. هذا الترتيب مع الهو في كل ذكر للتنبيه على أن هوية الله تعالى حاضرة في كل

مراحل سفر الذكر، فالهوية مع الكل مطلقاً، "هو الأول" "هو بكل شيء عليم" "هو الذي خلق". فلا يوجد إلا هو سبحانه وتعالى وتجلّى.

أما {لا إله إلا الله} فيشير إلى مرحلة الوعي المحبوس في العالَم والذي يريد الانطلاق من العوالم المقيّدة، فمع كل {لا إله} تنفي الألوهية عن مظهر من مظاهر العوالم الثلاثة جسماً ونفساً وروحاً. فيتحلل كل موجود في العوالم المجردة والمجسدة والبرزخية بينهما بهذا الذكر، ولا يبقى معك إلا اسم الله.

فتنتقل إلى مرحلة الوعي المشاهد للأسماء الحسنى المجموعة في اسم {الله}، فتذكر جميع الأسماء الحسنى بالاسم الجامع مع كل {الله} تذكرها، وهي أيضاً ذات ثلاث مراتب كما في التمييز بين اسم الغافر والغفور والغفار، وهي وترية وذات جمع "له الأسماء الحسنى". لكن مع ذلك تجد كوثراً من الأسماء فتعرج منها إلى الوحدة المطلقة ولا يصحبك في هذا المعراج إلا اسم "هو" الذي كان معك من أول الطريق ثم هنا هو معك في قولك {اللهُ} بإشباع الضمير من الها.

فتصل إلى حضرة الهوية المطلقة في {هوَ} وتفتح فمك بالواو، فتنطق بثلاثة حروف فإن الذكر وتر فتقول "هُوَ" فتنطق بالها والواو وفتح الواو الذي هو حرف فراغ يدل على الإطلاق. فتعلم حينها أن العوالم كلها إنما هي مظهر الها، والاسم الإلهي الجامع مظهر الواو، بينما حقيقة وكنه الهوية لا حرف ولا اسم له.

أما العدد ٣٣، فأصله الشرعي من السنّة النبوية بذكر ٣٣ مرّة التسبيح والتحميد والتكبير في تعقيبات الصلوات. وأصله العرفاني هو أنه عدد وتر يدل على العوالم الثلاثة بكمالها بشهود الواحد سبحانه معها وكونها آياته، فتكون واحد وعشرة ثلاث مرّات، فالواحد هو الله تعالى والعشرة كمال العالَم المذكور، والثلاث مرّات للثلاث عوالم التي كلها آيات الله وعلامات له.

و-قراءة خواتيم الصافات فيها نزول بعد العروج. فما سبق عروج من الأدنى إلى الأعلى، والآخر نزول بالنور العلوي إلى العوالم كلها وبالحقائق اللازمة للقيام بحق كل عالَم.

فتنزل أوّلاً على العالَم الأعلى فتقول {سبحان ربك رب العزة عما يصفون} فتسبّح ربك عن أن يتقيّد بالصفات الظاهرة في هذا العالَم والنازلة على حقيقة العبد المحض الخالص العبودية لله.

ثم تنزل إلى العالَم الأوسط فتقول {وسلام على المرسلين} الذين هم الوسط والبرزخ بين الله وعباده. فتكون سلاماً لهم فتؤمن بهم ولا تؤذيهم ولا تعتدي عليهم ولا تكفر بهم.

ثم تنزل إلى العالَم الأدنى فتقول {والحمد لله رب العالمين} فتحمده على كل نعمه وتعلم أن المقصد من وجودك في الأرض إنما هو لحمد الله ودعائه بهذا

الذكر فإن الحمد لله رب العالمين أحسن الدعاء كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودل على ذلك القرءان في قوله "ادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين".

فتعلم بذلك أن التسبيح والسلام والحمد هي أركان الدين وأحسن الأعمال ولباب الرسالات.

ز-فلمّا نزلت إلى العالَم كداعي لله تعالى مرشداً لخلقه بحسب الطريق الذي عرجت ونزلت به، ستواجه أناساً في الظلمات فلابد من الجهاد الكبير ولذلك تتلو الأدعية التالية التي هي إعداد للنفس المجاهدة في سبيل الله.

النفخ بعد ذكر كل جملة هو لتذكّر الروح "ونفخت فيه من روحي"، لأن أصل الجهاد جهاد الروح وتخليص الروح من ظلمات الدنيا، والجهاد إنما هو بالروح "الروح من أمر ربي" "أوحينا إليك روحاً من أمرنا" "جاهدهم به جهاداً كبيراً". هذا، وهو كذلك لإحداث تأثير من باطن النفس إلى ظاهرها بالنفخ على الجسم، لإحداث حماية بإذن الله للنفس من شر الظلمات وأهل الدنيا، فتعلم أن كل ما يصيبك بإذن الله ولا يمكن أن يصيبك شيء إلا بإذن الله.

أما قولك {تدرّعت بدرع الله "حسبنا الله ونعم الوكيل"} فالدرع إشارة إلى الهجوم، خلافاً للحصن الذي هو للدفاع والاختباء وراء شيء، فالمعنى أن جهاد أهل هذا الطريق هو جهاد هجومي تبادر فيه للظهور في العالَم وإظهار أمر الله وإعلاء كلمته. وقولنا "حسبنا الله ونعم الوكيل" لأنها درع النفس "مَن يتوكّل على الله فهو حسبه" ومَن كان الله حسبه فقد غلب يقيناً. وكذلك لتذكّر آية "الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوكم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله" فلا تخف ولا تخشى ولا تتردد، بل تثقب كل الظلمات بنور الروح.

أما قولك {تحصنت بحصن الله "لا إله إلا الله"} فهذا جهاد الدفاع، فكل مَن يهاجمك وستسمع أذى كثيراً كما قال الله، فإن حصنك الذي لا يعلو عليه شيء هو كلمة التوحيد، وكل ما سيرد عليك من سهام المشركين وكفار أهل الكتاب لحمايتك منه في كلمة التوحيد.

أما قولك {تقويت بقوة الله "لا قوة إلا بالله"} فلأن الله قال "أعدّوا لهم ما استطعت من قوة" وقال "لا قوة إلا بالله" فقد أعددنا لهم قوّة الله لا غير، ولابد لكل مجاهد من قوة، وقد سبق ذكر الهجوم والدفاع فالآن ذكرنا القوة.

أما قولك {استغنيت بغنى الله "إنا إلى الله راغبون"} فإشارة إلى الغنائم التي سينالها المجاهد الروحي في سبيل الله، فإن الله قال "عند الله مغانم كثيرة"، والآية هنا تشير إلى استغناء الصالحين بالله فلا ينظرون إلى ما يقسمه الحق للناس ولا يمدّون أعينهم بل يعلمون أن قولهم "حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون" كافٍ وكل ما يصلهم من غنائم فهو أحسن ما يمكن أن يصل إليهم. فأغنى الأغنياء من كانت رغبته إلى الله، فتستغني عن صور الغنى بحقيقة وجوهر الغنى، والله يعطيك من الصور ما يشاء، فجهادك لوجه الله وليس لوجه الغنائم الصورية.

ح-نختم بالقنوت بعد ذكر نون "إنا إلى الله راغبون"، وهذه النون الأخيرة هي من نون "كن" التي بدأ التكوين بها، فترجع بتردد النون إلى تبديد كل الصور الذهنية والتشوشات التي قد تطرأ عليك أثناء جهادك المذكور سابقاً، فيفنى كل شيء وتبقى حاضراً بفقرك المطلق إلى ربك الحق، "قوموا لله قانتين" هو الصمت مع انتظار ما يأمر به ويفتح به لك، فتمّت بذلك عبوديتك له. وهو ختام مجلس الذكر.

فإن كان لكم بعد الذكر مجلس دراسة قرءان أو ما كان فتُقدمون عليه بنَفَس القنوت الذي ختمت به.

كذلك الختم بالصمت إشارة إلى الموت الذي هو حتم على الكل "إنك ميت" "كل نفس ذائقة الموت". ونهاية الجهاد الموت أو القتل كما قال "لئن متم أو قُتلتم لإلى الله تحشرون". فبعد ذكر الجهاد في الله تختم بصمت الموت الذي هو رجوع إلى الله.

هذا تأويل للمجلس والله يفتح لمن يشاء بما يشاء فيه. والله خير الفاتحين. والحمد لله رب العالمين.

...